

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
 فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم
 الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
 الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
 يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ - ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

باب السؤال والفتوى

تختص هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا
 اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة
 بالتدريج غالباً وبقاقد منأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لهذا، ولن
 يعرض على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نخفاله

(دعوى الشراني انه أعطي ان يقول للشيء كن فيكون)

(أودعوى الأولياء الألوهية)

(س ٣٤) الشيخ قاسم محمد غدیر في (أسيوط): ما تقولون في معنى قول الشراني
 عما من الله به علي أن أعطاني قول (كن) فلو قلت لجيل كن ذهباً لكان: الخ

(ج) إن الابداد والتصرف في الاشياء يقتضى الارادة المعبر عنها بكلمة (كن) هو خاص بخالق العالم ومدبره يستحيل ان يكون لغيره وما كان مستحيلا فلا تتعلق قدرة الله به فيقال بجواز اعطائه لغيره كما هو مقرر في علم الكلام فلا يقال ان الله تعالى قادر على ان يجعل معه الها آخر فان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات وهذا محال ومن يعتقد ان احداً غير الله يفعل ما شاء ويوجد ويعدم ويقاب الاعيان بقول كن فلاشك في كفره الصريح وشركه القبيح ، واذا أحسنا القن بالشيخ الشراني فالتا قول ان هذه الكلمة مدسوسة عليه فقد صرح هو في بعض كتبه كاليواقيت بانهم كانوا يدسون عليه في زمنه ، على ان كتبه المشهورة المتداولة طافحة بالخرافات والدعاوي التي يشكرها الشرع والعقل وهي أضرم على المسلمين من غيرها من الكتب الضارة المنسوبة الى المسلمين والى غير المسلمين . وقد كنت من أيام أجادل بعض اليابية وأبين لهم فساد دينهم الجديد فقال أحدهم : ما تقول في الشراني ؟ فعلمت انه يريد ان يحتج بما في بعض كتبه من ان المهدي يأتي عكا وما يقوله في « مأدبة الله بمرج عكا » فان الآية يحملون ذلك على البهاء الذي نشر دينه وهو في عكا ومات فيها فقلت له ان كلام الشراني - أي الذي انفرد به - عندي كالتي القلا لقيمة له والكتب المنسوبة اليه هي العمدة في الاضلال المنتشر بين المصريين في الاولياء لاسيا في السيد البدوي فلما مرغبة في موالده التي هو قرارة المنكرات والمعاصي الخ

واني لاعلم انه لا يزال في قراء النار على استنارتهم من يعظم عليه وقع الانكار على كتب الشراني وان كان الغرض منه تنزيه الله تعالى فان الذين أشربت قلوبهم عقائد الوثنية يعظمون المشهورين من الذين يسمونهم اولياء أكثر مما يعظمون الله تعالى ويسرون أن يوصفوا ولياؤهم بصفات الالهية ويرون من الضلال أو الكفر أن يقال انهم بشر لا يمتازون على غيرهم بما هو فوق خصائص البشرية وان ما وفق له الصالحون من العمل الصالح فانما هو عمل كسبي يقدر غيرهم على الاتيان بمثله بهداية الله وتوفيقه . وإن الفتنة في الدعوى المسؤل عنها أكبر من الفتنة بكل كلام أهل الكفر والاضلال اذ لا يخشى من قول عابد الصنم : إن صنمي إله : أن يفتن به المسلم كما يخشى على عامة المسلمين وكثير من المقلدين الذين يسمون علماء وخاصة من كلمة الشراني لأن هؤلاء

يأخذون هذه الكلمة بالتسليم بناء على أنها من باب الكرامات التي ليس لها حد عندهم ومتى سلموا بها جزموا بأن مثل هذا الولي يفعل ما يشاء فيصرف قلوبهم إليه ويطلبون حوائجهم منه فيكونون قد أخذوه إلهًا باعتقادهم أنه يقول للشيء «سكن فيكون» وقد عبده وبدعائه والاعتماد عليه وهم مع هذا كله يفتشون أنفسهم بأنهم لا يسمونه إلهًا وإنما يسمونه وليًا كأن الأسماء هي التي تميز الحقائق دون المقائد والأعمال القلبية والبدنية . وأنني أذكرهم بأن المشركين كانوا يسمون معبوداتهم أولياء ، ويمتقدون كما يمتقدون أنهم شفعاء ، قال تعالى «والذين أخذوا من دونه أولياء: ما عبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» وقال أنهم يعبدونهم «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» وقد بينا لهم الحق لم يخف فيه لومة لائم فليضربوا بكلام الشعرائي عرض الحائط أن كان كل ما في كتبه كلامه أو ليحسبوا الظن به كما قلنا أولاً ويحكموا بأن هذه الكتب مملوءة بالدسائس عليه ، فلا يعتمد عليها ولا تتخذ حجة عليه ، وهذا هو الاسم فبرئته ولا تبرئها ، وندعو له بالرحمة ونظرهما . مكشفتين يهدي الكتاب والسنة ، فمن تمسك بهما نجاء ، وما تمسك بهما هلك ، وأعلم أن أعظم ما يفتش الناس بقبول كل ما ينسب للأولياء والصالحين أمران أحدهما وقوع بعض الأمور الغريبة على أيديهم أو في إثر الالتجاء اليهم وقد بينا طرق تأويل ذلك وكشف الحق فيه في مقالات الكرامات والحواري من المجلد الماضي وسنزيدها يانا ، وثانيم ما تسلیم بعض الشيوخ المرفين بالملم أو الصلاح بذلك

﴿واقعة غريبة في الموضوع﴾

رأى في هذه الأيام رجل موحد صديقاً له من القضاة الشرعيين في المسجد الحسيني يتضرع ويشكو لسيدنا الحسين عليه السلام ويطلب منه قضاء حاجته من غير أن يذكرها بالتفصيل اكتفاء بأنه رضي الله عنه يعرفها لأنه مطلع على أحوال العالم كله ولذلك كان يقول له في كلامه ما يقوله غيره من العامة : الشكوى لأهل البصيرة عيب : فقال له الموحد إن هذا الذي أنت فيه شرك بالله تعالى وإن أحكامك الشرعية غير صحيحة مع اعتقادك وعملك هذا وبمد جدال اتفاقاً على أن يتحاكى إلى عالم في الأزهر هو من أشهر أهله في مصر بالملم والصلاح ، فقضا عليه خبرها وشرح له الموحد عقيدته . فسأله الشيخ عن استاذة الذي يحضر عليه فقال ليس لي استاذ وإنما الكلام في المقائد لأني الأشخاص ، فسأل

القاضي عن صحة ما نسب إليه فقال له نعم هذا الذي نقينا عليه مشايخنا ومنهم فلان الصالح الشهير . فقال الشيخ الموحّد ان عقيدتك ياني هي الشرع اذ لا يوجد فيه شيء مما عليه الناس فاذا لم تعتقد بان أحدا من الاولياء يضر أو ينفع فان ذلك لا يضرك ولكن لا تنال فتظن فيهم اذ يخشى عليك حينئذ ولا يضرك أيضا ان تعتقد كما يعتقد القاضي فان بعض علمائنا الشافعية الذين لا يستطيع أن تنكر عليهم أو تنسك في فضلهم قد أثبتوا للاولياء تصرفا . فقال الموحّد أن الامر في اعتقادي الفطري الذي أتى الله عليه هو دائر في هذه المسألة بين التوحيد والشرك فاننا اعتقد أنه لا يضر ولا نافع الا الله وان نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءنا بالهداية عن الله تعالى ولم يكن له من الامر شيء وانما عليه التبليغ وقد بلغ رسالة ربه « وانتهت مأموريته » فقبضه الله اليه . والقاضي يقول أن للاولياء الميتين ديوانا وأنهم هم المتصرفون في الكون فيكل ما يجري فيه فاما يجري بتصرفهم ، وهذا نقيض اعتقادي ، فقال له الشيخ انك قلت أولا انك لقيت القاضي في المسجد الحسيني فاذا كنت تفعل هناك ؟ قال أזור سيدنا الحسين : قال ولما ذا ؟ قال لأن زيارة القبور سنونة الاعتبار ولأن سيدنا الحسين رجل عظيم من اولاد الرسول الذي جاءتنا الهداية على اسانه بذل دمه في سبيل نصره الدين وازالة الظلم فانما زيارته ازداد اعتبارا وأدعوله بالرحمة اعترافا بفضله . قال الشيخ قلت لك ان اعتقادك شرعي ولكن لا تنكر على القاضي وغيره فان شيخنا فلانا كان يرساني في أول حضوره عليه الى سيدنا الحسين في حال شدته (أو قال مرضه لأدري) ويأمرني ان أقول له : العادة يا سيدنا الحسين : فيحصل له خير (أو قال غير ذلك النسيان مني) فانظر أيها القاري تجد العالم يعترف بأن كذا هو الدين والشرع ثم يقر على مخالفته اعتمادا على أن بعض مشايخه المقلدين كانوا يقولون ذلك وهو يحسن الظن بهم وأعجب من هذا أن الناس الذين يسمون بان امر الشمراني اذا أراد شيئا ان يقول له كذا فيكون لا ينافي الدين فلا يمترضون عليه بل يمترضون على ابن تيمية اذ يقول لا اله الا الله الا الله والاولاد الا الله في كتاب الله وسنة رسوله . فهكذا يفعل التقليد لا يبي عقيده ولادينا ، ولا حجة فيه الا الاذعان للاشخاص الذين لا عصمة لهم من الجهل ولا من الخطأ والاحكيات ووقائع غريبة ينقل مثلها عن جميع الملل . وكثيرا ما يكون هؤلاء المعتقدون بتصرف الاموات من أهل العبادة

والزهد والاخلاص بحسب تقليد هم ولذلك يشي الآخرون بهم «وخاق الانسان ضمينا»
 ﴿ ادخال السعديه الدبايس في أشداقهم ﴾

(س ٣٥) ومنه : كنتم قاتم في تضارب السعديه بالسيوف ان ذلك لعمه عادية فما
 تقولون في ادخال الدبايس في أشداقهم من غير ضرر

(ج) ان هذا نذك ولا يدخل منه شيء في الدين اذ الدين جد لاهو فيه ولا
 لب ولا يدخل هذه الاعمال في الدين الاه الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا وغرهم
 الحياة الدنيا ه أما التعود على هذه الاشياء والحيل فيها فلا يعرفها الا من زاولها ومن
 المشوذين في أوربا وغيرها من يفعل أعظم من ذلك

﴿ حروف الكتابة - احترامها ﴾

(س ٣٦) ومنه : هل كل مكتوب محترم لا يجوز إلقاءه أم ذلك خاص بما احتوي
 على لفظ شريف وهل غير العربي مثله في ذلك ؟

(ج) ذهب الشافعية الى أنه يجب احترام الاسماء المعظمة المكتوبة كأسماء الله
 وأنبيائه كاحترام كلام الله تعالى فلا يجوز أن تأتي حيث نداس مثلا أو أن يتمم عدم
 الاكتراث بها أو الاهانتها كما يقال «وبالغ الخفية فقالوا ان كل الحروف والكتابة محترمة
 بهذا المعنى . فاما كتابة نحو القرآن والاسماء المعظمة فان تعدد إهانتها يدل على عدم
 الايمان كما ينقل عن بعض الملحدن المشهورين في مسامي مصر من انه أخذ ورقة
 من المصحف ولفها ووضعها في أذنه يخرج بها الوسخ منها فهذا لاشك في إلهاده
 وكفره . واما اهانة كلام الناس المكتوب فلا يتصور حدوثه من عاقل الا لسبب
 كاعتقاد أن الكلام ضار أو كتب بسوء النية وقصد الايذاء والدمار مثلا فنقرأ جريدة
 ورأى فيها شيئا من مثل هذا فألقاها أو مزقها وربما هل يقال انه عاص لله تعالى
 مرتكب لما حرمه ؟ كلا ان التحليل والتحريم بغير نقل صحيح أو دليل رجح هو
 المحرم ولم نعرف دليلا في الكتاب ولا في السنة على أن القاء ورقة مكتوبة على الأرض
 بقصد احتقار مبني على اعتقاد ضررها مثلا أو بغير قصد ذلك كالاستغناء عنها وعدم
 الحاجة اليها من المحرمات التي يذب الله فاعلمها ، وما عساه يقال في استنباط اللوازم
 البعيدة من : أن ذلك يستلزم احتقار الحروف واحتقار الحروف يستلزم احتقارها يكتب

بها وما يكتب بها عام يشمل كتاب الله وأسماءه : فغير مسلم ويمكن ان يستبطن مثله
 فيمن يأتي قشور البطيخ والباذنجان ونحوها بان يقال ان هذه نعمة يمكن ان ينتفع بها
 الناس أو الدواب فيجب تعظيمها واحترامها وعدم احترامها يستلزم الكفر بالذم
 بها وما أشبه ذلك . وجملة القول في المسألة ان العاقل المكلف لا يقصد بالقاء الورق
 المكتوب اماته الا لنحو السبب الذي ذكرناه وهو لاشي فيه بل العاقل لا يحقر
 شيئاً في الوجود لذاته أو لوانه وسيلة لشي نافع أو شريف فما قاله الشافعية هو الظاهر ولا
 ينبغي الغلو والتطعم فيه والله أعلم

الطلاق - اشتراط القصد فيه

(س ٣٧) ع . ص . بمصر (القاهرة) : كنت أجادب أطراف الحديث مع
 صديق لي في أمور دينية فقدرنا الى موضوع الطلاق فاختلنا فيه وكان رأيه أن الطلاق
 يقع بمجرد النطق باللفظ ولو لم يكن الطلاق مقصوداً وأما انا فرأيت انه لا يقع الطلاق
 الا بعد الاصرار عليه . فهل لكم ان تفضلوا بنشر الحقيقة على صفحات مناركم الا انتم
 فتقدوا العالم الاسلامي من وهدة الاختلاف التي وقع فيها من كثرة التأويلات ويكون
 لكم علينا الفضل ومنا الشكر ومن الله الأجر :

(ج) الزواج عقدة محكمة توثق بين الزوجين بعقد مقصود مع العزم فمن
 المقول أن لأهل الأ بعزم وبذلك جاء الكتاب الحكيم قال تعالى « ولا تنزموا
 عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » أي لا تنزموا عقد هذه العقدة الا في وقتها
 وهو انتهاء عدة المرأة والكلام في المعتدة . وقال تعالى « وان عزموا الطلاق » الخ
 أي إن صمموا عليه وقصدوه قصداً صحيحاً ، والقاعدة عند الفقهاء في العقود أن
 الصبر بالمقاصد والمعاني ، لا بالألفاظ والمباني ، وظاهر أن أعظم العقود وأهمها العقد
 الذي موضوعه الانسان من حيث يأنف ويجمع ويتوالد ويربي مثله فمثل هذا العقد
 يجب الحرص التام عليه لأن في حله خراب البيوت ونشيت الشمل المجتمع وضياع
 تربية الأولاد وغير ذلك من المضار ولكن أكثر فقهاء المذاهب المشهورة ذهبوا
 الى أن عقدة النكاح تنعقد بالهزل وتحل بالهزل حتى كأنها أهون من العقد على أحقر
 الماعون الذي اشترطوا فيه مع التماطني الايجاب والقبول الدالين على القصد الصحيح

وحجهم في حديث غريب كما قال الترمذي أخرجه أحمد وأصحاب السنن ما عدا النسائي من حديث أبي هريرة وهو « ثلاث جدهن جد وهزلن جد النكاح والطلاق والرجعة » وقد صححه الحاكم الذي كثيراً ما صحح الضامف والموضوعات وفي إسناده عبدالرحمن بن حبيب بن (أزدك) قال النسائي فيه منكر الحديث ولذلك لم يخرج حديثه ولقد عرف النسائي رحمه الله تعالى من ابن (أزدك) هذا ما خفي على كثيرين ونحن نقدم جرح النسائي على توثيق غيره عملاً بقاعدة تقديم الجرح على التصديق مع كون موضوع الحديث منكر المخالفة ما دل عليه الكتاب من وجوب العزم في هذا الأمر ومخالفة القياس في جميع العقود وهو أن تكون بقصد وإرادة وإن جهله الحافظ حسناً . ولهذا لم يأخذ به مالك ولا أحمد - وهو أحد رواة - على الطلاق بل اشترط النية في لفظ الطلاق الصريح واشترطه في الكتابة أولى لاحتمالها مضيين . ومن المجائب أن بعض الفقهاء يقول أن النكاح لا يقع من الهازل ولكن الطلاق يقع فهو يأخذ ببعض الحديث ويترك بعضاً . وقد دعم بعضهم حديث ابن أزدك بحديث فضالة عند الطبراني « ثلاث لا يجوز فيهن اللب الطلاق والنكاح والعتق » وهو على ضعفه بابن لهيعة في سننه ينتقض الأول لا يدعمه لأن عدم الجواز يستلزم الفساد لا الصحة كما يعرف من الأصول وجاء بلفظ آخر فيه انقطاع فلا يعول عليه ولا يبحث فيه . ثم إن مسائل العقود ومنها النكاح والطلاق كلها مشروعة لمصالح العباد ومنافعهم ومقولة المعنى لهم وليس من مصلحة المرأة ولا الرجل ولا الأمة أن يفرق بين الزوجين بكلمة تبدر من غير قصد ولا إرادة لحل العقدة بل فيها من المفاسد والمضار ما لا يخفى على عاقل فلا يليق بمحاسن الملة الخيفية السمحة أن يكون فيها هذا الحرج العظيم . هذا وقد ورد في الأحاديث الموافقة لأصول الدين وسماحته ما يدل على أن الخطأ والنسيان غير مؤخذ به ومثلها الإكراه وقد قال تعالى « لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان » أي بتوثيقها بالقصد والنية الصحيحة والطلاق من قبيل الإيمان والله أعلم وأحكم

﴿ رأي أمير المؤمنين علي «ض» واحتياطه في أكله ﴾

(س ٣٨) عبده افندي ناطق في (الاسكندرية) تذكر هذا السؤال بمناه وهو أن صاحب مجلة الهلال قال في ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه في الجهاد

السادس (ص ٢٠٢ و ٢٠٣) انه كان ضيف الرأي ولذلك فشل في مسألة الخلافه
 وانه لم يكن يأكل طعاما لا يعرف صانعه وحامله فكان يحتم على جراب الدقيق
 الذي يأكل منه وسئل مرة عن سبب ذلك فقال : لا أحب أن يدخل بطني الا ما
 أعلم : والظاهر أنه كان يفعل ذلك مخافة أن يتدر به أعداؤه فيميثوه مسوماً اه
 هذه عبارة الهلال وقد استبشها السائل وكتب اليها اولاً فأجبتاه بكتاب خاص بأن
 ما ذكره في الهلال حكاية فهو منقول فكتب يلح منفلاً بوجوب الجواب في المنار
 فنقول فيه

(ج) ان الامام علياً لم يكن يجهل من الرأي ما كان يشير به عليه بعض الذين
 ظنوا انه كان ضيف الرأي كما يعلم من خبر المنيرة معه وانما كانت السياسة تقضي
 في عهده بأن يقر بعض الصالح ذوي العصبية كماوية على اعمالهم مع اعتقاده بأنهم
 كانوا ظالمين ولكن وجد ان الذين كان اقوى عنده من دهاء السياسة حتى لا يستطيع
 ان يسمل ولا ان يقر الا ما يعتقد حتماً وعدلاً وهذا هو السبب الصحيح في فشله
 فقد كان الدين عنده امراً وجدانياً عقلياً لانظرياً فقط وسبب ذلك انه تربى عليه عملاً
 في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الباقي

ريب طه حبيب الله انت ومن * كان المرابي له طه فقد برعا

واما مسألة الأكل فقد كان سببها الورع وما استظهره صاحب الهلال في غير
 محله فانه قياس على حال بعض الملوك الجبناء الظالمين الذين فتوا بحب طول البقاء والنعيم
 والخوف من الرعية وما أبعد الفرق !! والمؤرخون كصاحب الهلال يأخذون الخبر
 على ظاهره ويستنبطون منه ما يسبق الى خواطرهم بحسب معرفتهم وتأثير عصرهم،
 أما الأثر فقد رواه أبو نعيم في الحلية بسنده الى عبد الملك بن عمير قال حدثني رجل
 من ثقيف ان علياً استعمله على عكبري قال ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي
 اذا كان الظهر فرح الي فرحت اليه فلم أجده عنده حاجباً يحجبني دونه فوجدته جالساً
 وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بطيية (١) فقلت في نفسي لقد آمنني حين يخرج الى جوهرها
 ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخرج منها فصب في

* (١) الطيية جراب صغير من جلد الطيية عليه الشعر

القدح فصب عليها ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين اتضع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك : قال : أما والله ما أحتم عليه بخلا عليه ولكن أتباع قدر ما يمكنني فأخاف أن يفني فيوضع من غيره وإنما حفظني لذلك وأكره أن ادخل بطني إلاطيباً : وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق سفيان عن الأعمش قال : كان علي يفدي ويشي (أي الناس) ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة : وذكر الأثر الأول من غير حكاية الراوي صاحب القوت ولفظي في كتاب الحلال والحرام من (الاحياء) واتفقوا على أنه من الورع والواقعة صريحة فيه وهكذا كانت سيرة المتقين من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين

روى البخاري من حديث عائشة قالت : كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أندري ما هذا قال وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية فأعطاني . فأدخل اصبعه في فيه وجعل يتقي حتى ظننت ان نفسه ستخرج وقال : اللهم اني اعترت اليك بما حمت العروق وخالط الامعاء :

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده الى زيد بن ارقم قال كان لابي بكر مملوك يفل عليه فأناه يوماً بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسأني كل ليلة ولم تسأني الليلة : قال : حملني على ذلك الجوع من اين جئت بهذا ؟ قال صررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوجدوني فلما كان اليوم صررت بهم فأعطوني . قال : آف لك كدت ان تهلكني ؟ فأدخل يده في حلقه فجعل يتقياً وجعل لا يخرج . فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعله يشرب ويتقياً حتى رمى بها . فقيل له : رحلك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال : لو لم تخرج الا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت ان ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : ورواه غيره . وروى مالك من طريق زيد بن اسلم قال شرب عمر لبنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه ورد على ماء قد سماه فأذائهم من نعم الصدقة وهم يستقون فخابوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا : فأدخل عمر يده فاستقاه : وهذا بعض شأنهم في الورع والاحتياط في الأكل ولم يكن

عهد ابي بكر وعمر كهده علي في تهاون الناس بالحلال والحرام ولذلك بالغ هو في الاحتياط في سفره . وحاشا ان يمس الخوف من السم ذلك القلب المملوء ايمانا وشجاعة

تركة ووصيتان

(س ٤٠٤) السيد حسن بن علوي بن شهاب الدين في (سنا فوره)

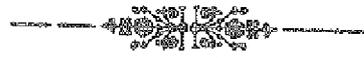
ما قولكم فيمن اوصى بما نصه : وما يزيد من تركتي بعدما ذكر اعلاه (يعني من دينه) يقسم اثلاثا ثمانا للورثة يقسم بينهم والثلث لثالث يقسم عشرين سهما اه وعين مصرف العشرين السهم ثم قال في وصية له اخرى ما نصه : وجعل لاولاد اخيه احمد بن ناصب احد اولاده الذكور والوصية المتقدمة باقية على صحتها اه : اما الوصيتان فملوم صحتهما والورثة ام وزوجة وستة اولاد وثلاث بنات ولا يخفى كما انه مات قبل الاستحقاق فريقت له ثلاثة اسهم ونصف سهم من العشرين السهم قبل موت الموصى فهل يسقط هذه الاسهم ام هذه الاسهم تركة ام يوزع ما بقي على ما بقي من الاسهم وتعود وصية وعلى كالا التقديرين كيف تكون قسمة التركة وكيف تصحيح المسئلة لان بعض العلماء يترددون في ذلك المثل اولاً في تصحيح المسئلة ويزيد منه للموصى له نعم ثلث المال في واقعة الحال شي كثير فلو كان اثلاث مثلاً الفاً ومقدار مثل نصيب احد الاولاد سبعمائة فهل يأخذ الموصى له بمثل التصيب نصيبه كاملاً ام يدخل النقص على الجميع وفي مسئلتنا هاهل يشاركونهم في الزائد وهي الثلاثة الاسهم والنصف السهم الذي مات مستحقوه قبل الاستحقاق نوماً من شيم الكرام الجواب على صفحات المتار مع التوضيح الكامل فالمسئلة واقعة حال ودمتم

(ج) نقول اولاً ان السائل كتب حاشية للسؤال ذكر فيها اختلاف اهل العلم في المسئلة وان كلام ابن حجر اختلف فيها فظننا انها ذكرت في فتاويه بنصها فأرجأنا الجواب لمراجعة كلام ابن حجر اذ ليس عندنا فتاواه ولا تحفته ثم رأينا ان نعطي السؤال لاحد اصداقنا من علماء الشافعية في الازهر ففعلنا وجاءنا منه ما يلي بنصه :

الحمد لله اما بعد فهاتان وصيتان على الترتيب - الاولى باثلاث وجعله عشرين سهما فلتكن التركة ستين سهما - والثانية بمثل نصيب ذكر من اولاده . وحيث قدمت اصحاب الثلاثة اسهم ونصف من العشرين قبل موت الموصى فتلك الحصة تعود تركة فتكون الوصية الاولى ستة عشر سهما ونصفاً من ستين ، وتكون التركة التي فيها الوصية الثانية

الثلاثة واربعين سهما ونصفا ، تقسم كلها على الورثة لا غير وهم ام وزوجة وستة ذكور وثلاث بنات $\frac{1}{2}$ ومساكنهم من اربعة وعشرين وتصح من ثمانية واربعين وتريد الآن الثاني لانه اسهل حسابا فانه بر ان الثلاثة والاربعين سهما ونصفا ثمانية واربعين سهما للزوجة الثمن ستة وللأم السدس ثمانية فهذا اربعة عشر يبقى اربعة وثلاثون لستة ذكور وثلاث بنات فتكون القسمة على خمسة عشر باعتبار البنات فلا تقسم الاربعة والثلاثون سهما عليهم صحيحة فتضرب في خمسة عشر فيكون حاصل الضرب خمسمائة وعشرة تقسم ذلك الحاصل على خمسة عشر فتكون حصة البنت اربعة وثلاثين وحصة الذكر ثمانية وستين ثم تحول حصة الزوجة والام الى اسهم كهذه فتضرب اربعة عشر في خمسة عشر فيبلغ مائتين وعشرة تضاف الى خمسمائة وستة وعشرون حصة بقية الورثة فتكون التركة التي كانت ثلاثة واربعين سهما ونصفا سبعمائة وعشرين سهما حصة جميع الورثة فقد صححت المسألة على ذلك وزاد عليه مثل نصيب ذكر وهو ثمانية وستون فتبلغ سبعمائة وثمانية وثمانين سهما فاذا قسمت الثلاثة والاربعون سهما ونصف سهم الى سبعمائة وثمانية وثمانين اعطيت الزوجة تسعين والام مائة وعشرين وبقية الورثة خمسمائة وستة وعشرون للذكر مثل حظ الانثيين ، وكان لاولاد الاخ ثمانية وستين على سبيل الوصية وهي الوصية الثانية ، منها اربعة اسهم وستة وعشرون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف زائدة على الثلث فهي موقوفة على اجازة الورثة ، ويان كون هذا المقدار هو الزائد على الثلث انه اذا كانت الثلاثة واربعون سهما ونصف سبعمائة وثمانية وثمانين فتكن الوصية الاولى التي هي ستة عشر سهما ونصف مائتين وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف حيث تضرب ستة عشر ونصفا في خمسة عشر فيكون المال هكذا قبل الوصيتين الفا وستة وثمانين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف وليكن ثلثه ثلاثمائة واثنين وستين سهما وثلاثة عشر جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ، وحيث ان الوصيتين على الترتيب فانتفذ الاولى كلها وهي مائتان وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف وانتفذ الثانية لاولاد الاخ فيما يتم الثلث ، والذي يتمه ثلاثة وستون سهما وسبعة عشر جزءا ونصف من ثلاثة واربعين ونصف مع ان حصة الذكر ثمانية وستون فيكون الزائد عن الثلث اربعة اسهم وستة وعشرون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف فيحتاج الى اذن الورثة

والحاصل ان التركة بحسب الاصل ستون سهما منها عشرون الموصية الاولى رجع منها
الاثمة ونصف للتركة فتكون التركة ثلاثة واربعين سهما ونصفا يأخذ منها الاولاد الاخ الثلاثة ونصفا
تتم الثلث ويبقى بعد الثلاثة ونصف شيء يتم حصة لذكر فيحتاج الى اذن الورثة فان اجازوا
نقد والا فلا نفوذ ؛ واذ اجازوا فلتكن القسمة على ما بينا ، بحيث تصحح مسألة الورثة
اولا ثم يزداد على اصل المسألة مقدار ما يخص الذكر ثم يقسم به ذلك على الورثة وفيهم صاحب
الوصية الثانية ولا يخفى ان تلك الزيادة هي مسألة المول الذي يدخل على جميع الانصاء .
وايس في هذه الواقعة خلاف ، اقررنا والله اعلم
حسين والي



﴿ هذا أو ان العبر ﴾

﴿ فهل نحن احياء فنصبر ﴾

وبالجمله فقدما كل فنون المدنية النافعة التي سادت بها الدول المسيحية وسعدت الامم
الغربية واليك البيان نشر أحد كتاب الالمانيين في العدد ٣٣٢ من جريدة (ترك) المأورحة
٢٥ ربيع أول سنة ١٣٢٢ الصادرة في مصر مقالة تستثير كواهن الشيخون خلاصتها
انه رأى في جرائد الاستانة كلاما طويلا عن مرور منير باشا سفير الدولة العثمانية في
باريس على صوفيا عاصمة البلغار لاجل دعوة أميرها الى زيارة الاستانة وقال انما
استوقف خاطره من ذلك الكلام الطويل جملة واحدة وهي قول تلك الجرائد
ان في جملة ما زاره السفير من المعاهد في تلك العاصمة (التي كانت تسمى في عهد استيلاء
الترك عليها مركز ولاية الطونة) ممرض النباتات والحيوانات والتحف وهي العاصمة
التي كانت منذ خمس وعشرين سنة كبقية عواصم ولايات الدولة في أوروبا مثل يانيا
وأدرنه ومناستر قدرة الشوارع والطرق ضيقها محرومة من عناية المجالس البلدية
كل شيء فيها مهجور ما عدا الجوس والمعابد والقنصل (التكنات) فصارت تلك العاصمة
في زمن قليل أي منذ استقلت عن الدولة في حالة من الترقى يكاد من رآها يجهل أنها
مدينة صوفية القديمة لما صار فيها من الشوارع المريضة المنتظمة والميادين الفسيحة
والملاعب (التيارات) والمنزهات والترامواي الكهربائي والتلفون وليست مدينة
صوفيا وحدها التي ترقى الى هذه المرتبة من المدنية الاوربية بل كل حواضر البلاد

التي دخلت تحت حكم الباغار كقلبه ووارنه وغيرها ولم ينحصر هذا الترقى بالباغار بل شمل الصرب ورومانيا واليونان وهي الممالك التي انفصلت عن الدولة العثمانية واستفاض فيها نور التمدن استفاضته في الباغار واتبعتها كبدأ أيضاً التي انفصلت بالأمس عنا واما الممالك التابعة لنا فانها فضلاً عن ان تترقى في فنون المدنية آخذة يوماً عن يوماً بالتقهقر والحراب واليك مدن أدونه وبروسه وحلب والشام وبغداد اللاتي كن عواصم كبرى للملك من أزمنة متفاوتة لم يستطعن المحافظة على عمرانهن المتخلف من ذلك الزمان : ألى ان قال : وبغض النظر عن حاجة ولاياتنا الى أسباب العمران فاننا اذا نظرنا الى القسطنطينية تلك المدينة الكبرى التي يسكنها مليون من النفوس والتي هي ذات استعداد وقابلية لان تكون عاصمة العالم أجمع نرى ان ابنيها أدنى من ابنة قرية من قرى الممالك المتعددة وطرقها وهياكلها مملوءة بالآل والحال شتاء وهي قرارة الاقدار صيفاً : ثم استرسل الكاتب في هذا الباب بما يدمي القلوب ويشجي النفوس وذكر من حال عاصمتنا الكبرى وتدنيتها العظيم وعدم مجاراتها حتى بالبلدان التي انفصلت عنها بالأمس وفقدانها كل وسائل الراحة وأسباب العمران ما لم نر لايراده حاجة خشية التطويل. واذكر أيضاً مثل هذا الشاهد وقد نشرته من بضع عشرة سنة جريدة الاهرام التي تطبع في مصر وخلاصته ان صاحب الجريدة اجتمع في مدينة صوفيا يومئذ مع أحد كتاب الجرائد الهندية الاسلامية وجرت بينهما محادثة مما جاء فيها قول ذلك الكاتب : ان من يرى امارة الباغار يكذب التاريخ وذلك لانه لا يصدق انفصال هذه الامارة عن الدولة العثمانية منذ عشرين سنة وسبقها لأمرها عاصمة الدولة هذا سبق البعيد في كل ضروب المدنية والترقى في ذلك الزمن القليل :

وأنت ترى من هذا الشاهد ومما سبقه وهما من أقوال كتاب المسلمين أنفسهم كيف ان الشعوب الأخرى تسرع بالترقى والمسلمون يتخلفون وكيف هو حال الممالك الاسلامية بالنسبة لحال الممالك المتعدنة على ان ما ذكرنا مختص بالملكة العثمانية دون الممالك الاسلامية الأخرى مع ان هذه المملكة هي أرقى حالاً بكثير من بقية الممالك الاسلامية من حيث الترقى المدني في المعارف الضرورية لقيام الدولة العثمانية على أمر التعليم قياماً وان كان في نفسه غير موف بال حاجة الا انه لا يخلو من شيء من

الفائدة وأخصها فائدة المدارس الحربية التي جعلت لهذه الدولة جيشاً منظماً يبلغ الغاية من الترقى لو لم يصحبه ضعف السياسة والمال بل ضعف اساس الحكومة لانها حكومة اسلامية

هذا حال هذه المملكة وهي على ظتنا أرقى من غيرها بكثير فما بالك بمملكة الغرب الأقصى وفارس والافغان وحال الاولى من الفوضى والتردي في الجهالة والامعان في طرق التبلي معلوم فهذه المملكة التي ايس بينها وبين أوروبا بلاد المدينة والترقي الا مضيق سبنة لم تنتفع من هذا الجوار بشيء البتة ولم ينفذ اليها على قربها من أوروبا شعاع من نور المدينة الجديدة والحياة السعيدة مع ان ذلك النور عم أفق اليابان في الشرق الأقصى وبينها وبين منبعه آلاف من الاميال فليس في المغرب الأقصى الآن أثر للتعليم على الاصول الجديدة ولا اسم للحكومة المنظمة ولا قوة للملك ولا جند منظم للدولة ولا معرفة لاهلها بأحوال العالم قط وحسبك من امعانهم في الجهالة ان المطابع التي كانت سبباً متيناً من أسباب انتشار العلم بين الامم لم يبق بقعة من بقع الارض حتى مجاهل أفريقيا الا وجدت فيها وأهالي المغرب الأقصى لم يبنوا بها ولم تنتشر في بلادهم الى اليوم

جاء الى مصر في هذه الآونة السيد النسي وزير الحربية السابق في المغرب الأقصى بقصد أداء فريضة الحج فاستطلعته طلع الدول والبلاد وبسطت لديه بعض أماني في اصلاح المملكة فاخبرني ان المسلمين ثمة يابون كل اصلاح وليس عندهم استعداد لقبول أي ضرب من ضروب الترقى والمدينة ولما أوضحت لديه أهون السبل للوصول الى تقويم أود الأمة والدولة أظهر من خشونة المركب وشدة الأواء على إمكان العمل في بلاد ذلك مكانها من عدم الاستعداد الاصلاح في التمايم والادارة والقضاء والجندية ما يظهر من كل كبير وأمير في المسلمين اذا شكوت اليه ضعف أمته وتقهقر أهل ملته حتى كأن العجز عن النهوض أصبح من العاهات السائدة على قادة المسلمين وخاصتهم كما هو آخذ بنواصي عامتهم متسلط على نفوس كافةهم

هذا اجمال حال مملكة المغرب الأقصى واما مملكة فارس فحسبك أن تقول ان تلك الأمة على عراقتها في المجد وقدم عهدتها في الدولة وانها من الممالك القديمة التي كانت

ذات مدينة راقية وملك عظيم أصبحت الآن في حالة من الضعف وسوء الإدارة والتدلي
عن مرتبة العلم والمدينة بحيث لا ترى لها حركة تدل على شيء من الرقي المطلوب لها
هذا مع أن ما كان السابق والحالي جابا اطراف البلاد الأوربية ووقفنا على كل فنون
المدينة الحاضرة وعلمنا بانقصهما وجه ترقى الأمم المسيحية ومع هذا فلم يقن ذلك عن
تهقر بلادها وتدلي الأمة الإسلامية فيها شيئا فليس في البلاد الفارسية من المدارس
الأملا يتجاوز عدد الأنازل وليس للدولة نظام للجندي ولو كنظام الجندي النمانية وليس
لتنورها التي أضحت مطمح الدول الغربية ولا باخرة حرية وبالجملة فسكون التناهي في
الأمحطاط سائد هناك كما هو سائد في بقية البلاد الإسلامية

وأما الأمة الأفغانية فهي الى البداوة في كل أصول مدينتها ومعارفها أقرب منها الى
الحضارة وليس فيها من دلائل الحياة الاقيام أميرها المتوفى وأميرها الحالي على ترتيب
الجنود وتدريبه على الحرب وجمع كلمة القبائل والأحزاب على الذود عن حياض الملك
فهذا بوجه الأجمال حال المسلمين في هذا العصر وحال دولهم المستقلة لهذا العهد
أفليس مما يكلم القلوب ويدمي الأحشاء ان لا يكون فيهم ولو دولة واحدة تضاهي أصغر
الامارات المسيحية في التقدم والارتقاء. كماارة البلغار أو الصرب أو رومانيا اللاتي انفصلن
بالامس عن الدولة الإسلامية الكبرى فسبقنا سبعا بعيداً وصرن لها خصماً عنيداً ؟
وما هي ياترى علة هذا الخمود القاتل والجمود الشامل الذي تعبد المسلمين وقطع
نظامهم وجعلهم يتسكعون في أخريات الأمم حتى سبقهم النسيحيون والوثنيون واستعبدتهم
منازعهم على الملك وغلب على أمرهم مزاحمهم في اختيار الحياة في كل بقعة من
بقاع الأرض ؟ الأمم دون أولئك السابقين خلفاً ؟ أولانهم أضعف منهم استعداداً ؟
كلا إن الاستعداد والخلق في أبناء الطينة الواحدة لا يختلفان إلا بالاعراض لا بالجواهر .
أو لطلق كونهم مسلمين وان الإسلام مانع من المدنية كما يقول أعداؤهم والمارقون منه
هذه هي العقدة التي أصبحت مزدهم الأفكار ومرمى نظر الباحثين في طبائع
الأمم في هذا العصر وانما قال بعضهم ان الدين هو المانع من ترقى المسلمين لانهم لم
يروا شعباً واحداً منهم نهض لمجاراة الأمم المتقدمة واستحق ان يوضع في مصاف
الشعوب الراقية حكومة ومدنية ، بل كل المسلمين في هذا التأخر سواء ، وان تفاوتوا

في المراتب بتفاوت الارجاء، مع ان مجاورهم من المسيحيين أصبحوا منذ انفصلوا عنهم في اسى درجات الارتقاء، وكذلك أبناء طبيعتهم الشرقية من اتباع كونفوشيوس وبوذه وهم اليابانيون صاروا في مصاف الأمم لراقية ودواتهم تعد من دول المشرق العظمى مع انهم لم يدخلوا في غمار هذا الترقى الجديد الا منذ ثلاثين سنة الذين قاوا ان عسلة تدلي المسلمين هو الدين بعضهم يقول ان مصدر هذه العلة تعدد الزوجات لانه يهدم نظام البيوت ويفقد أصول التربية ويزج بالنفوذ في غمار الشهوات : وبعضهم يقول ان مصدرها عقيدة انقدر التي تقعد بالنفوس عن السعي وتتأصل شأفة الاعتماد على النفس : وبعضهم يقول ان مصدرها الاعتقاد بالأموات الذين يسمونهم بالاولياء والصالحين ويعتمد عليهم عامة المسلمين في قضاء الحاجات دون الاعتماد على تعاطي الاسباب الموصلة للحاجات : الى غير ذلك من العلال التي اذا محصها العقل مجدها بجيدة عن غرض الاسلام أدخلها في العقائد والاعمال سوء النهم وهي وان صاححت لان تكون سببا لتدلي المسلمين الا انها لاتصلح ان تكون برهاناً على ان الاسلام هو المانع من ترقى المسلمين بل المانع في معتقدي أمر آخر أريد ووضمه لدى الباحثين في موضع النظر والنقد فاقول :

الاسلام من حيث هو دين سماوي لا يراد به الاسعادة البشر وحبهم لا يسوغ لما قل ان يقول انه يمنع المتسدين به من مثل هذه السعادة التي أرادها الله لعباده بواسطة الأديان وانما هي الافهام تختلف في معرفة مفزى الدين باختلاف الأمم والعصور وتباين بباين العقول . فالاسلام أول من تلتناه من الأمم كما هو معروف الأمة العربية التي كانت متردية في الضلالة متهاقفة في البداوة ليس عندها شيء من قوانين الاجتماع ونظام الحكومات لراقية والشعوب المتمدنة فلما جاءها الاسلام باحكامه ومواعظها واوامره ونواهيها رأى العرب فيه مقصداً قريباً وأمرأً جايلاً وحكمة بالغة فانضموا اليه وأقبلوا عليه وقالوا هذا هو الشيء الذي هو كل شيء وغلوا في ذلك الاعتقاد غلوا أذهلهم عن أن الغرور في الدين الى حسد مزجه بكل شيء من أمور الحياة الدنيوية وأخصها حياة الأمم السياسية خروج بالدين عن مقاصده الاصلية واقتتات على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم اتقابل (اذا كان شيء من أمر دينكم فإلى . واذا كان

شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به : (١) وهو إرشاد صريح إلى أن للدنيا أموراً أمرجهما
 تحكيم المصلحة والعقل فهي في جانب والدين في جانب آخر
 العرب كما قلنا كانوا عريقين في البداوة وحياة البداوة قاصرة على أمور الحاجات
 الحيوية فلم ينظروا إلى ما بعد تلك الحاجات فإنا عليهم مزج الدنيا بالدين فلم يحصلوا
 الدين غير الدنيا كما أمرهم الشارع ولم يقفوا على سر التفريق بين الأمرين الأفراد
 منهم عمر ابن الخطاب (رض) الذي كان يعلم أن المصلحة تتحول بتحول الزمان وتدرج
 معه كيفما دار (٢) لهذا فأت العرب في مبدأ نشوء الدولة وظهور الأمة تحكيم
 العقل في كثير من أمور الأمة الدينية ومصالحها الاجتماعية وحكموا الدين في كل
 شيء حتى ما لأعلاقة له بالدين وهو ما لا نريد الخوض فيه الآن حتى توهم من أتى بعدهم
 أن سنة الأولين هي عين الدين

وأهم الأمور التي حكموا فيها الدين فكان لها أقبح الأثر في حياة الأمة الإسلامية
 وهي على ما اعتقد سبب كل ما يائس المسلمون من ضروب الشقاء إلى هذا اليوم إنما هي
 الحياة السياسية أو أمر السياسة والملك. الأمر كما هو الثابت إنما تقوم بالحكومات
 والحكومة إذا لم تكن ذات روابط قانونية تراعى فيها حالة كل زمان وقوم وتسير مع ترقى
 الأمر. كيفما سار فلا حياة للأمة بها، مثاله أن الحكومة المطلقة إذا وافقت عصرها
 وقوماً لا توافق عصرها أو قوماً آخرين وبالعكس ربما كانت الحكومة المطلقة في قوم
 أصاح منها في عصر أقوم آخرين فلا بدّ إذن من ترك شأن الحكومة لمطلق المناسبات
 الطبيعية في كل قوم وعصر والعرب لما لم يكن لهم تاريخ كيفية قيام الدول وتنظيم أصول
 الحكومات ولأصل يرجعون إليه في ذلك كالأمة المتمدة في ذلك العصر الصقوا مسألة
 الخلافة وتأسيس قواعد الملك بالدين فكان أول نزاع وقع على الخلافة قائماً بالدين وتلاه
 فتنة عثمان (رض) فبثوها على الدين ثم الخلاف بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما فكان
 يحتاج كل فريق من المتخاصمين على الآخر بالدين ثم قام النزاع بين بني هاشم وبني

(١) - رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس (٢) بذلك على ذلك حكمه في بعض

المسائل على مقتضى المصلحة مع مخالفته في ذلك لما ورد في السنة كحكمه في مسألة
 الطلاق والمنعة

أمية باسم الدين ثم بين بني هاشم وبني العباس كذلك باسم الدين . وأغرب من ذلك ان الخوارج الذين قالوا في مبدأ أمرهم بعدم لزوم الخلافة وبنسب قواعدها نسفا لم يحظر لهم على بالهم تحويل طرز الحكومة الى أصول نافذة كالاصول الجمهورية مثلا حتى اضطروا للرجوع الى رسومها التي ألصقت بالدين وولوا منهم امراء استحلوا هم وأشياعهم حتى دماء الاطفال والنساء بالدين وناصروا الخلفاء المداورة وأصلوا الامة حربا محروبا مبدأها سياسي وهو عدم الرضى عن حكومة الخلفاء الا انها انتهت الى الاتحال فى الدين . ولم يعرف الخوارج طريق المضي فى وجهتهم السياسية وبناء مذهبهم على اساس معقول اذ ليس للعرب تاريخ فى ترتيب الحكومات يرجعون اليه وكانت نتيجة ذلك كله استئثار الخلفاء بكل وظائف الدولة كالوزارة والقضاء والحرب وبيت المال وغير ذلك من ضروب الاستئثار بالسلطة الذي لا ينتظم به شأن دولة قطر وذهول الامة الاسلامية فى ذلك المترك القائم باسم الدين عن النظر فيما يوافق مصلحتها السياسية من جهة ترتيب الدولة على طرز يضمن سعادة المسلمين لامصلحة القائمين بتلك الدعوة الدينية

فالعرب مع اغراقهم فى الحرية وعدم استكانتهم لاستبداد الخلفاء فى مبدأ الامر قاتم ان يجاروا فى وضع قواعد الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والفتصالية والحكومة المعتدلة اقرب الامم جوارا لهم يومئذ وهم الرومان واستمروا راضخين لحكم التنازع باسم الدين ولما انصبغت دولتهم بالصبغة الاعجمية وأخذوا عن الفرس والروم ما أخذوه من ضروب المدنية وأصبحوا فى حاجة الى حكومة ارقى تنزع بها يد الخليفة من القبض على كل شؤون الدولة بيده القاهرة وتوزيع الوظائف على القادرين على القيام باعبائها لم يتمكنوا من تغيير طرز الحكومة والنظر فى مستقبل حياتهم السياسية لانها صارت حياة دينية هذا مع إنبال الخلفاء فى الظلم واستئثارهم بالسلطة فاضطروا العلماء الى وضع قوانين خاصة برسوم الخلافة ووظائفها كقوانين الوزارة والقضاء وأشباها لتقل يد الخلفاء عن الاستبداد مع تحري اسنادها الى الدين تبعا لصبغة الحكومة الدينية ولكن لم تكن تلك القوانين فى نظر الحكومة يومئذ الا شيئا تمبديا لاسنادها الى الدين والتعبد أمر وجداني لا يكون الا بمن أخاض لله حق الاخلاص وليس وراءه من قوة الاكراه ما يندعو الى العمل

به قسراً كما يكون ذلك في الحكومات الديمقراطية التي لا توكل الى سيطرة الوجودان بل الى سيطرة القوة ومن ثم تغافل الفساد في جسم الحكومات الاسلامية ورضخ لها المسامون بحكم الدين وباستدراج الوضاعين بمثل قوتهم (أدوا للأئمة حقوقهم وسلوا الله حقوقكم) حتى صاروا لا يعرفون أصلاً من أصول الحكومات العادلة ولا يخرجوا من ضيق الاستبداد وتأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء وناهيك بمثل هذا الروح الذي يسلب الانسان قوة الارادة ويضمه بمنزلة الاطفال الذين لا يعرفون محركاتهم غير الوالدين ولا يألفون إلا ما ألفه الوالدان ومن ثم ترك المسلمون كل حول وقوة وكل اعتماد على النفس وسعي الى الترقى ونظر في وجوه الاعتبار وأحلوا ذلك على الامراء والحكام فاذا نهضوا بهم نهضوا واذا قعدوا قعدوا بل تناهى بعضهم في ضعف قوة الارادة والتميز لما ألفوا الخمول وأنسوا بالجهل وتابعوا في العمية فكانوا أعداء لمن يريد من الامراء اصلاح أي شأن من شؤونهم الاجتماعية ومس أي عادة قيصة من عوائدهم الموروثة وتاريخ الاسلام مشحون بمثل هذه الحوادث وآخر عهد بها ما بسطناه فيما تقدم عن أهل المملكة المراكشية الذين يابون كل جديد

هذه كانت نتيجة انصراف العرب أيام بداوتهم بكليتهم الى الدين وعدم وضعهم السياسة جانبا لتكون تبعاً في النمو والارتقاء لترقي حال المسلمين وبذلك على خطأهم في ذلك أن الحكومات البدوية التي لم تصبغ بصبغة الحضارة وتجاري الزمان في تقلبه والأهم الراقية في أصول حكومتها لم تزل لهذا العهد أدنى الدول الاسلامية رقياً وأهلها أكثرهم بأمور الحياة الاجتماعية جهلاً كما هالي المقرب وجزيرة العرب الذين حالهم من التقهقر معروف الى اليوم

اذا تقرر هذا فقد علمت علة البلاء الذي أصاب المسلمين ومصدر شقاوتهم الاجتماعي الى هذا الحين ولا تظنن أمة وضعت نفسها في هذه المنزلة من الاعراض عن شؤون الدنيا وألصقت كل شيء من أمور ترقيا المدني بالدين واستسلمت لأمرائها القاهرين تلك المثات الطويلة من السنين ترضى لنفسها منزلة أرقى منها أو تلتبس وجوه المبر فتعتبر بها إلا بعد عناء طويل تلاقيه وشقاء كثير تعانيه : والذي أعتقد أنه أن الشقاء الآن استحكمت حلقاته والمبر ترادفت وجوهها وحسب المسلمين من ذلك

أن صاروا في أخريات الأمم وكفاهم عبرة أمة اليابان الوثنية التي نهضت للاخذ
بأسباب الرقي والتقدم نهضة رجل واحد فبانت في ثلاثين سنة شأو الأمم الاوربية
وناهضت دولتها أعظم الدول المسيحية - هذا والمسلمون ينتزع ملكهم وتهدد بالزوال
دولهم وتتحكم الدول المتقدمة فيهم وفي حكوماتهم وليس في دولهم دولة تهض باختيارها
الى تأسيس حكومة راقية تضارع بها أصغر الدول الاوربية وتدفع غارات الشعوب
المتقدمة التي تنازع المسلمين البقاء بقوة العلم وسلاح المدنية وتطهير أصول الحكم من
عوامل الاستبداد القاتل. وقد استبد الاوربيون الى الآن ثلاثة أرباع المسلمين ولا
يمضي ربع قرن الا والرابع الباقي يصبح في حوزتهم وتبدل دولته اليهم اذا استمر
هذا الربع في عماليته ولج في جهائته ولم ينهض لشؤون نفسه ويترك الاعتماد
على حكوماته التي تأصل فيها مرض الاستبداد الذي هو نار تأكل الممالك وتهدم
صروح المجد وتذهب بقوة الأمم وهم لا يشعرون

إخواني: ان الحياة مع الجهل مستحيلة والاقامة على الذل عار والبقاء امام جيوش العلم والمدنية
متهنر والسلامة مع هذا الجمود غير متأتية وما كنا عليه بالامس لا ينفضنا اليوم وما نحن فيه اليوم
لم يعلمه آباؤنا الاولون ولو علموا الغيب لاستكثروا لنا من الخير ولكل عصر شأن وشأن هذا
العصر ماترون وما تسمعون من أحوال الأمم الراقية والدول الدستورية وحياة الانسان غير
حياة الحيوان لان الاول يطلب الترقى في كل شيء والثاني يرى الاكالة الواحدة كل شيء فاذا
أردنا الحياة فحتم علينا أن نتبع نهج السابقين ونتبع خطى المسرعين، بما لا يكون فيه جرح في
الدين، وانتمقد الاعتقاد اللائق بالدين وهو انه ليس كما يقول غيرنا دين مانع من رقي
المسلمين ولتحترم جانب هذا الدين بان لا نجعله سداً في وجوهنا وغلا في أعناقنا فؤبد
بفعلنا هذا قول المسترئين ودعوى الطاعنين ولنتقين الله في ديننا العظيم الجليل ولانجمله
سبباً لهلاكنا أجمعين، فنبوء بالخي في الدارين، ونشقي في الحياتين،

هذا أو ان المبرأيها المسلمون فهل أنتم معتبرون، وهذا نذير أمين فهل أنتم سامعون،
موت مع الجمود، وخذلان مع السكون، وفناء عاجل مع الجهل، وخزي بين الأمم، مع الرضا
بما وجدنا عليه الآباء، وحياة سقيمة مع الاقدام وظفر بالمطلوب مع الحركة، وبقاء مستمر مع
العلم، وإيجاد حكومة ديمقراطية مقيدة، وخرم مع الرقي الى مرتبة الكمال، فانظر واية
الخالئين رضون، وهذا أو ان المبر فهل أنتم معتبرون، والسلام على من أتبع الحق وأخذ به
من المسلمين